المحاضرة الخامسة :النقد الأدبي المعاصر في الوطن العربي وأسسه المنهجية

تمهيد :

من المعلوم أن المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة ظهرت في النقد الجديد في أواخر القرن التاسع عشر (19) وبداية القرن العشرين (20) ،وقد سميت بالمناهج النسقية نظرا لارتباطها بالنسق الداخلي للنص،ورفضها التام للمؤثرات الخارجية المحيطة بالنصوص،فكانت أقل سلطة وأخف وقعا على النص الأدبي من خلال فتح حوار تفاعلي بين النص والقارئ والتعرف على النص وكشف خباياه وأغواره وأسراره وطبيعته .

ولقد انتقلت هذه المناهج للنقد العربي المعاصر عن طريق الاحتكاك الثقافي انطلاقا من حركة الترجمة والمثاقفة التي قام بها مجموعة من النقاد العرب الذين توجهوا توجها نقديا يعتمد على تبني المناهج النسقية النصانية من بينهم على سبيل المثال لا الحصر الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض الذي ارتأينا أن نقدمه كنموذج ننطلق من خلاله إلى فهم أساسيات النقد العربي المعاصر .

- **من هم رواد النقد العربي المعاصر ؟**

محمد مفتاح- عبد الفتاح كليطو – محمد الماكري- سعيد بنكراد- علي العشي – سمير المرزوقي- عبد القادر فيدوح- عبد الله الغذامي – سعيد يقطين – محمد خير البقاعي- صلاح فضل – رشيد بن مالك- عبد الحميد بورايو – الطاهر روابنيه .

- **إشكاليات النقد العربي المعاصر :**

من المعروف أن المناهج النصانية المعاصرة ظهرت في الساحة النقدية العربية متأخرة عن نظيرتها الغربية ،لهذا فهي لم تأخذ مكانتها داخل النقد العربي كمنهج نقدي وفني قائم بذاته إلا في النصف الثاني من القرن العشرين،فكانت مختلف هذه الاتجاهات هي – بالأساس- أصداء لتيارات نقدية أوربية ،وبالتالي فهي أصداء لمفاهيم ابستيمولوجية وايدلوجية ،وهذا ما خلق جملة من الصراعات بين التراث والحداثة ،وهو الأمر ذاته الذي ادخل النقد العربي في إشكاليات عدة نجملها فيمايلي:

- اشكالية اختيار منهج واحد لقراءة النص الواحد

- اختلاف طبيعة التركيب الابداعي بين النصوص (نص عربي مع منهج غربي يحمل ايدلوجيات ثقافية وفكرية مختلفة)
- غياب نظرية نقدية عربية أصيلة موحدة يتفق عليها النقاد في المشرق العربي والمغرب العربي.
- كثرة المصطلحات النقدية وتعددها مما سبب فوضى مصطلحية ومنهجية تجعل القارئ في متاهة اختيار المصطلح .
- انعدام التكامل المعرفي و التوحيد المنهجي والمصطلحي بين النقاد العرب.
- الاختلاف الشاسع بين التنظير والتطبيق للمناهج النقدية المعاصرة على النصوص العربية ،وهذا نظرا لصعوبة تحديد الأدوات والإجراءات المطبقة ،وبالتالي انعدام الإستراتجية الواحدة .

إن كل هذه الإشكاليات قد جعلت النقد العربي المعاصر عاجزا عن استقراء الظاهرة الأدبية ،وهذا لطبيعة النص الخاصة وعدم القدرة على تحقيق الملائمة بين المنهج الغربي والنص العربي ،غير أننا ونحن نتصفح عوالم النقد المعاصر وجدنا ناقد عربي ،قد استطاع إيجاد الحلول لهذه الإشكاليات عن طريق مسيرته النقدية التي تميزت بالتفرد والتميز .

- الأسس المنهجية للنقد عند عبد الملك مرتاض:

يعتبر الناقد والباحث الأكاديمي عبد الملك مرتاض من بين أبرز النقاد العرب والجزائريين الذين استطاعوا بلورة منهج نقدي في تحليل الخطاب ،وهذه البلورة تنطلق من الاغتراف من أصول المناهج في ثقافتها الغربية لكنها في الآن ذاته لا تنسى أن تتكئ على التراث العربي ، من خلال جملة الإسقاطات التطبيقية للمناهج الغربية النصوص العربية المتجذرة في القدم **(لديه أكثر من عشرين 20دراسة تناولت تحليل الشعر والنثر تحليلا يعتمد على المناهج النصانية) .**

ويمكن أن نجمل المميزات النقدية لعبد الملك مرتاض فيمايلي :

- اهتم كثيرا بالمنهج السيميائي وبدأ مساره فيه من خلال تحليله لحكاية جمال بغداد (إحدى حكايات ألف ليلة وليلة) ،وهذا رغبة منه في الدخول لمرحلة التأسيس السيميائي ضمن التجربة التفكيكية
- يعد مرتاض من أكثر النقاد العرب اهتماما بالمنهج والنص ،إذ لا يخلو كتاب نقدي من عبارات (من أين؟إلى أين؟وبأي منهج نقتحم النص ؟) وهي أسئلة

متكررة في جل دراساته النقدية ،وهو لا يكتفي بهذه الأسئلة فحسب ،بل يدعمها بمقدمة شاملة تستوفي الإشكالية المنهجية .

- منهجه النقدي يعتمد على التوفيق بين التراث والنظريات اللسانية بما فيها المناهج النقدية الحديثة
- يؤمن بضرورة تكييف المناهج الغربية وفق ما يستدعيه النص العربي ،وهذا من أجل الحفاظ على الهوية العربية للنصوص الأدبية.
- المزاوجة بين منهجين أو أكثر أثناء دراساته التطبيقية، وفي أغلب عناوين كتبه ،وهذا مثل مزاوجته بين السيميائية،مع بعض ملامح البنيوية والتفكيكية وبعض مظاهر اللسانية ،وهذا إيمانا منه أنه لا يمكن التقيد بمنهج واحد أثناء الدراسة ،بل يجب السعي لتحقيق التكامل بين المناهج داخل النصوص ,
- يرفض تقليد المناهج الغربية تقليدا تاما ،وهذا من خلال قوله :"لا ينبغي أخذها بضاعة كالبضائع الكمالية التي نشتريها من الغرب ،وإذا فعلنا ذلك فلسنا نقاد أو أدباء " ،وهذا الرفض جعله يسعى للإجابة عن سؤال **(كيف يمكن ارساء منهج عربي؟)**.

هذه هي أبرز السمات التي تميز بها الناقد عبد الملك مرتاض والتي جعلته يحمل مكانة منفردة وخاصة داخل الساحة النقدية العربية المعاصرة .